من بلاغة الخِطاب عند أبي بكر الصدِّيق ـ رضيَ اللّه عَنه ـ خُطبته لمـّا بُويـــع بالخلافة نموذجًا دراسة تحليلية *

د. حسين أحمد علي أبو كتة الدراويش **

* تاريخ التسليم: ٢٢/ ١٢/ ٢٠١٠م، تاريخ القبول: ٢٦/ ٣/ ٢٠١١م.
** أستاذ مشارك، دائرة اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة القدس/ أبو ديس/ القدس/ فلسطين.

ملخص:

يوضح هذا البحث الأساليب البيانية، في خطبة أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، لما بويع بالخلافة، في تلك الفترة الزمنية الحرجة، من حياة الأمة الإسلامية، تلك الخطبة التي لا يزال صداها ماثلاً حتى اليوم.

ويتكون هذا البحث من ثلاثة محاور رئيسية، هي:

- المحور الأول: في بلاغة الصديق، ودقة فهمه لآي الذكر الحكيم.
- والمحور الثاني: في نصين اثنين من كلام الصديق، رضي الله عنه.
- والمحور الثالث: في الأساليب البيانية، في خطبة الصديق بعد مبايعته بالخلافة.

وقد كشف هذا البحث عن بلاغة الصديق المتميزة، في هذه الخطبة، فهي تحفة فنية، أدبية، سياسية، تؤتي أكلها في كل وقت وحين.

وما أجدرنا ساسة وأدباء وخطباء بالاقتداء بها، مبنىً ومعنىً.

Abstract:

This research explains the rhetorical styles in the speech of Abu Bakir As- Sidiq- Gods bless him – when he was proclaimed Caliph during a very critical period in the life of the Islamic nation. The significance of this speech is still echoed till this present time. ***The research is based on three main aspects:***

First aspect: *The eloquence of Abu Bakir As- Sidiq and his precise comprehension of the Quranic verses.*

Second aspect: *Two texts are quoted from the speech of Abu Bakir As-Sidiq.*

Third aspect: *The rhetorical styles in the speech of Abu Bakir As- Sidiq.*

This research reveals the outstanding eloquence of Abu Bakir As-Sidiq's speech: it is an artistic, literary and political masterpiece that serves its purpose and knows no time or place boundaries.

It's worthy of us as politicians, scholar, and orators to take this speech as a model both for its structure and significance.

مقدمة:

القرآن الكريم هو كتاب **الله** البليغ المعجز، الذي لا يصل إلى بلاغته أحد من البشر. ثم يأتي بعده الحديث النبوي الشريف، من حيث البلاغة والبيان. ويأتي بعدهما بيان الصحابة، رضوان **الله** عليهم، وعلى رأسهم أبو بكر الصدِّيق، رضي **الله** عنه، فبيانه أبلغ بيان بعد بيان النبي، صلى **الله** عليه وسلم، ومن بلاغة الصدِّيق خطبته لمـّا بويع بالخلافة، تلك الخطبة التي قيلت في فترة زمنية حرجة، من حياة الأمة الإسلامية، فكانت آية في البيان، ونظرًا لأهميتها كانت هذه الدراسة حولها، لتوضيح أبرز الأساليب البيانية فيها.

وقد جاءت هذه الدراسة في تلخيص، ومقدمة وتمهيد، وثلاثة محاور رئيسية، وخاتمة. أما التلخيص فقد أورد الباحث فيه خلاصة موجزة للدراسة. وأما المقدمة فقد بيَّن الباحث فيها معالم الدراسة وأهميتها. **وأما التمهيد فقد جاء في خمس نقاط هي**:

الأولى: تعريف موجز بالصدِّيق، رضي **الله** عنه.

والثانية: حدود البحث وأبعاده.

والثالثة: دوافع البحث وأسبابه.

والرابعة: صعوبات البحث ومشكلاته.

والخامسة: منهج البحث وطريقته.

وأما محاور البحث فهي ثلاثة، هــي:

المحور الأول: في بلاغة الصديق، ودقة فهمه لآي الذكر الحكيم.

والمحور الثاني: نصان اثنان من أدب الصديق، رضي **الله** عنه، يدلان على بلاغته.

والمحور الثالث: أبرز الأساليب البيانية، في تلك الخطبة.

وأخيراً جاءت الخاتمة متضمنة نتائج البحث، وأهم التوصيات.

تمهيد:

النقطة الأولى: تعريف موجز بالصدِّيق، رضي الله عنه:

أبو بكر الصديق هو أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن بالرسول الكريم، صلى **الله** عليه وسلم، من الرجال، ولد بمكة سنة (٥١ ق. هـ) ، ونشأ سيداً من سادات قريش، وغنياً

من كبار موسريهم، وعالماً بأنساب القبائل، كانت له في عصر النبوة مواقف كثيرة، فشهد الحروب واحتمل الشدائد، وبذل الأموال في سبيل الله، ونصرة رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

بويع بالخلافة يوم وفاة النبي، صلى الله عليه وسلم، في السنة (١١ هـ) ، فحارب المرتدين والممتنعين عن دفع الزكاة، وافتتحت في أيامه بلاد الشام، وقسم كبير من العراق. كان موصوفاً بالحلم، والرأفة بالعامة، وكان خطيباً بليغاً لسناً، وشجاعاً بطلاً، تولى الخلافة مدة سنتين، وثلاثة أشهر، ونصف الشهر، توفي في المدينة المنورة سنة (١٣ هـ) . وله في كتب الحديث: مائة واثنان وأربعون حديثاً. قيل: كان لقبه الصديق في الجاهلية. وقيل: في الإسلام، لتصديقه النبي، صلى الله عليه وسلم، في خبر الإسراء [١] .

والنقطة الثانية: حدود البحث وأبعاده:

يُبين هذا البحث أبرز الأساليب البيانية في خطبة الصديق لما بويع بالخلافة، وقد تواترت الروايات والمصادر في ذكر هذه الخطبة حتى وصلت إلينا ثابتةً النسبة إلى أبي بكر الصدِّيق، وربما يكون قصرها ووجازتها من أسباب حفظها، وسهولة تدوينها حتى وصلت إلينا كما هي بألفاظها. فهي تقع في ما يقرب من أربعة أسطر، وهذا سهَّل أمر حفظها، وتناقلها عبر الأجيال، حتى وصلت إلينا سليمةً من التحريف والانتحال.

والنقطة الثالثة: من دوافع البحث ما يأتي:

١. بلاغة أدب الصحابة على وجه العموم، ورغم بلاغة هذا الأدب السامي، إلا أنه كما يقول أبو الحسن الندوي، رحمه الله تعالى: «لم يحظ من دراسة الأدباء والباحثين وعنايتهم، ما حظي به الأدب الصناعي، مع أنه هو الأدب الذي تجلت فيه عبقرية اللغة العربية وأسرارها، وبراعة أهل اللغة ولباقتهم، وهو مدرسة الأدب الأصيلة الأولى» [٢] . وهذا الكلام على قدرٍ عالٍ من الصحة فلم أجد أية دراسة سابقة تعالج بلاغة خطبة الصدِّيق سابقة الذكر.

٢. أهمية خطبة الصديق هذه، وعظيمة خطرها، يقول في ذلك الإمام محمد عبده، رحمه الله تعالى: »هذه الخطبة التي ألقاها الصديق عند توليه الخلافة، هي أعظم ما كتب في شأن الولاية الإمارة».

٣. هذه الخطبة تحفة فنية في الأداء البياني، علاوة عما فيها من صدق وعدل، وهذه الصفات توجب الكتابة في بلاغتها، للاقتداء بها في الصدق، وتوفير الزمان عن الناس، بإيراد المراد بأسهل عبارة، وأيسر خطاب.

والنقطة الرابعة: صعوبات البحث ومشكلاته.

ثمة مشكلات عدة اعترضت البحث منها:

١. عدم وجود المصادر والمراجع التي تتحدث عن بلاغة الصديق، رغم كثرة المصادر والمراجع التي تحدثت عن سيرة الصديق ووفرتها، إلا أن هذه المصادر والمراجع قد أغفلت الحديث عن بلاغة الصديق بعامة، وأغفلت الحديث عن بلاغة خطبته هذه بخاصة.

٢. اكتناز البلاغة في خطبة الصديق، فالبلاغة فيها عميقة ودقيقة، وكامنة في كل جملة منها، إلى درجة أنها تكاد تستعصي على الدراسة، وتنغلق في وجه الباحث، مما يجعل من الصعوبة بمكان الدخول إلى مخبَّآتها الدفينة، واكتشاف أسرارها الخفية.

٣. التحرج من أي كلام، أو وصف يتعلق بالصديق وبلاغته، فالخطأ في حق الصديق في أثناء الكتابة عنه أو عن خطبته يختلف عن الخطأ بحق غيره، لتميزه بالصحبة للنبي، صلى الله عليه وسلم فله وافر المحبة والتقدير والحشمة.

والنقطة الخامسة: منهج البحث وطريقته:

نظرا للصعوبات السابقة، والمشكلات التي اعترضت طريق البحث، **فقد سلك الباحث المناهج الآتية للتغلب على هذه الصعوبات وهي:**

١. المنهج الموضوعي، في الاقتصار على موضوع واحد من أدب الصديق، وهو «خطبته هذه»، وعدم الخروج عن هذا الموضوع إلا في الحديث عن بلاغة الصديق على وجه العموم.

٢. المنهج الوصفي، في وصف بلاغة الصديق على وجه الإجمال.

٣. المنهج التحليلي، في استنباط الأساليب البيانية في خطبته، رضي الله عنه، واستجلاء الوجوه البلاغية منها.

محاور البحث:

١. المحور الأول: بلاغة الصدِّيق، ودقة فهمه لآي الذكر الحكيم:

لقد اصطفى الله، عز وجل، سيدنا محمدا، صلى الله عليه وسلم، على الأولين والآخرين، واصطفى له خير الناس، بعد النبيين، فجعلهم أصحابه، وصدق الله العظيم، إذ يقول: (وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) [٤] . ومن بين أصحابه الكرام أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، فهو صاحب النبي، صلى الله عليه وسلم، في الغار، والخليفة بعده، صلى الله عليه وسلم.

وقد أوتي فهما دقيقا وعميقا لكتاب الله، عز وجل، ويظهر هذا الفهم في استحضاره الكامل لكل معاني القران، وهو يقتبس آية منه، أو يستشهد بأخرى، أو يستنبط حكما من أحكامه، ومن الصور الدالة على ذلك أنه لما توفي النبي، صلى الله عليه وسلم، «اضطرب المسلمون، فمنهم من دهش، فخولط، ومنهم من اعتقل لسانه فلم يطق الكلام، ومنهم من أنكر موته بالكلية، وكان من هؤلاء عمر، رضي الله عنه، فبلغ الخبر أبا بكر، فجاء مسرعا، فدخل المسجد، وعمر يكلم الناس، وهم مجتمعون عليه، فتكلم أبو بكر، وتشهد، وحمد الله، فاقبل الناس إليه، وتركوا عمر، فقال: من كان يعبد محمدا، فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت»، وتلا قوله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) (٥) .

«فاستيقن الناس كلهم بموته، صلى الله عليه وسلم، وكأنهم لم يسمعوا هذه الآية من قبل أن يتلوها أبو بكر، فتلقاها الناس منه، فما يُسمع أحد إلا يتلوها» (٦) . فلولا أن قيض الله للأمة في تلك اللحظات الحرجة أبا بكر لوقع بالأمة من المصائب مالا تحمد عقباه، فقد كانت فطنة أبي بكر وبلاغته، وقوة فهمه نبراسا تهتدي به الأمة، في أحلك ظروفها، وأشدها قسوة.

ومنها احتجاج أبي بكر يوم السقيفة على الأنصار بقوله: « إن الله سمانا ((الصادقين)) ، وسماكم ((المفلحين)) ، وقد أمركم أن تكونوا معنا حيث كنا»، إشارة على قوله تعالى: (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (٧) .

"فتذكرت الأنصار ذلك، وانقادت له" (٨) .

وكذلك موقفه من المرتدين، وقد كان المرتدون أربعة أصناف: «صنف عادوا إلى عبادة الأوثان والأصنام، وصف اتبعوا المتنبئين الكذبة، ومنهم: الأسود العنسي، ومسيلمة الكذاب، وسجاح التميمية، وصنف أنكروا وجوب الزكاة وجحدوها، وصنف لم ينكروا وجوبها، ولكنهم أبوا أن يدفعوه لأبي بكر»(٩) . «وقد أشار بعض الصحابة، ومنهم عمر على الصديق بأن يترك مانعي الزكاة، ويتألفهم حتى يتمكن الإيمان من قلوبهم، ثم هم بعد ذلك يزكون، فامتنع الصديق عن ذلك وأباه» (١٠) .

فأبى الصديق ذلك، وقال: «والله لأقاتلن من فرَّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا «الأنثى من ولد الماعز»، كانوا يؤدونها إلى رسول، صلى الله

عليه وسلم، لقاتلتهم على منعها، وفي رواية: والله لو منعوني عِقالا: «وهو الحبل الذي يعقل به البعير»، كانوا يؤدونه إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لقاتلتهم على منعه، قال عمر: «فو الله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر، فعرفت أنه الحق» (١١) .

ولقد كان أبو بكر الصديق في هذا الموقف أعمق الناس فهمَاً لكتاب الله، عز وجل، إذ أدرك بفهمه الثاقب ترابط أركان الإسلام، فإذا انتقض منها ركن، انتقضت الأركان الأخرى، لذا وقف برباطة جأش في وجه المرتدين ومانعي الزكاة، ومن هنا استحق الصديق بفهمه العميق في مواجهة تلك الردة الطاغية ثناء المسلمين أجمعين، ودعاءهم إلى يوم الدين.

٢. **المحور الثاني**:

♦ **النص الأول**: كتاب أبي بكر، رضوان الله عليه، إلى أهل اليمن يحثهم على الجهاد في سبيل الله.

وذلك لما أزمع على فتح الشام، فاستنفر الناس لجهاد الروم، فنفروا إليه، ثم رأى أن يكتب كتابا إلى أهل اليمن يدعوهم فيه إلى الجهاد، ويرغبهم في ثوابه، فكتب إليهم كتابه هذا: " بسم الله الرحمن الرحيم، من خليفة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى من قرئ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين من أهل اليمن، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد، فإن الله كتب على المؤمنين الجهاد، وأمرهم أن ينفروا خفافا وثقالا، وقال: (وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (١٢) . فالجهاد فريضة مفروضة، وثوابه عند الله عظيم" (١٣) . يلاحظ في كتَاب أبي بكر هذا كيف بدأه بقوله: "من خليفة رسول الله"، إذ أخفى اسمه، واظهر اسم النبي، صلى الله عليه وسلم، وذلك ليوحي لأهل اليمن أن ما في هذا الكتاب ما هو إلا أمر الله، وأمر الرسول، صلى الله عليه وسلم، وذلك ليحض تلك النفوس على الجهاد في سبيل الله بلا تردد.

ويلاحظ في قوله: «إلى من قرئ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين من أهل اليمن». تقديم المؤمنين على المسلمين، لأن الإيمان من أعمال القلوب، وفي هذا ترغيب لهؤلاء المؤمنين ليتقبلوا تبعات ومشقات الجهاد بيسر وسهولة، ونفوس راضية مطمئنة. وفي التنكير في قوله: «سلام عليكم»، دلالة على الحب والشفقة والتقدير والإكرام لأهل اليمن، فالتنكير يدل على تكثير السلام لهؤلاء القوم الكرام. وفي قوله: «فإن الله كتب على المؤمنين الجهاد». **ويلاحظ تأكيد أمر الجهاد، ووجوبه على المؤمنين من جوانب عدة**:

- الجانب الأول: التوكيد بـ (إن) ، لتعظيم أمر الجهاد، وتبيان خطره في حياة الأمة.

- الجانب الثاني: بإيراد لفظ الجلالة ((الله)) ظاهرا، في سياق حديثه عن الجهاد، وكان من الممكن أن تكون العبارة هكذا: «إنه كتب عليك الجهاد»، لكنه أظهر اسم الجلالة ((الله))

الجامح لجميع صفات الكمال، لإيقاع الهيبة في القلوب، لتنهض بامتثال الأوامر الإلهية، في قتال الأعداء، ومجاهدة الكفرة المشركين.

- الجانب الثالث: في التعبير بـ ((كتب)) ، التي هي بمعنى ((فرض)) و ((وجب)) زيادة تأكيد على تأكيد لحقيقة الجهاد في النفوس والقلوب المؤمنة.

- الجانب الرابع: في تقديم الجار والمجرور، في قوله: «على المؤمنين»، على كلمة الجهاد)) ، الذي هو مفعول لـ ((كتب)) ، تخصيص، معناه: أن المؤمن الذي صدق إيمانه هو وحده من ينهض إلى الجهاد. وكل إنسان خوطب بهذا الخطاب يطمح أن يكون من هؤلاء المؤمنين الصادقين المجاهدين [١٤] .

♦ **النص الثاني**: جزء من كلام الصديق، قاله في مرضه الذي مات فيه، يحذر من الدنيا وفتنتها:

أورد ذلك الكلام المبرد في الكامل في اللغة والأدب، نقتطف منه قول الصديق في التحذير من الدنيا وزخرفها وفتنتها: «والذي نفسي بيده لأن يقدم أحدكم فتضرب رقبته في غير حد، خير له من أن يخوض غمرات الدنيا»[١٥] .

صدر هذا الكلام النفيس من الصديق، وهو على مشارف الموت، وهو يدل على عمق إحساس أبي بكر بواجب النصح الصادق المخلص لهذه الأمة، وتنبيهها إلى المهلكة التي تجتث أصولها إذا خاضت غمرات الدنيا، أي عاشت حضارة مادية بحته، كما يراد لها الآن.

ولا يعني النهي عن خوض غمرات الدنيا الذي يدعو إليه الصدِّيق أن لا نجاهد الباطل، وأن لا نقيم الحق والعدل وأن لا نعمر الدنيا بالبر والإحسان، على منهج الدين والخلافة الراشدة، بل يعني حب الدنيا الممقوت، والذي يؤدي إلى التناحر والاقتتال، ومن ثم الهلاك والبوار. ولو وقفنا عند قوله: «فتضرب رقبته»، إذ لم يقل ((عنقه)) ؛ لأن الرقبة فيها إشارة إلى العبودية، وأن يقدم وهو ذليل، مقهور، مغلوب على أمره.

وقوله: «في غير حد» تأكيد لهذا الإذلال، وأنه يُضرب مظلوماً لا يُدفع عنه.

ولاحظ المقابلة الخفية بين هاتين الصورتين، صورة من تضرب رقبته في غير حد، من غير أن ينتصر، ومن غير أن يجد من ينصره، وصورة الخائض في جاهها، وسلطانها، ومالها، وخضرتها، وحلاوتها، وزينتها، وزخرفها، وفتنتها، يقسم أبو بكر على أن الأول

أفضل منه [١٦] . وهذا تحذير في غاية البلاغة من ترف الدنيا، وإيثارها على الآخرة، وعدم التوازن بين العمل للآخرة والأولى معا دون تغليب لإحداهما على الأخرى.

٣. **المحور الثالث**:

♦ القسم الأول: خطبة أبو بكر الصديق، رضي **الله** عنه، لما بويع بالخلافة:

"تكلم أبو بكر، رضي **الله** عنه، بعد أن بايعه الناس بالخلافة فحمد **الله** وأثنى عليه بالذي هو أهله ثم قال: أما بعد، أيها الناس، فإني قد وليت عليكم، ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني. الصدق أمانة، والكذب خيانة. والضعيف فيكم قوي عندي حتى أرجع إليه حقه، إن شاء **الله**. والقوي فيكم ضعيف عندي، حتى أخذ الحق منه، إن شاء **الله**. لا يدع قوم الجهاد في سبيل **الله** إلا خذلهم **الله** بالذل. ولا تشيع الفاحشة في قوم، إلا عمهم **الله** بالبلاء. أطيعوني ما أطعت **الله** ورسوله، فإذا عصيت **الله** ورسوله، فلا طاعة لي عليكم. قوموا إلى صلاتكم يرحمْكم **الله**» [١٧] .

♦ القسم الثاني: أبرز الأساليب البيانية في خطبة الصديق، «دراسة تحليلية»:

- الأسلوب الأول: الإيجاز والإطناب والمساواة.
- الأسلوب الثاني: إرسال المثل.
- الأسلوب الثالث: التوكيد.
- الأسلوب الرابع: التقديم والتأخير
- الأسلوب الخامس: المزاوجة.
- الأسلوب السادس: المطابقة والمقابلة معاً.
- الأسلوب السابع: الفصل والوصل.
- الأسلوب الثامن: التشبيه.

▪ الأسلوب الأول: الإيجاز والإطناب والمساواة:

لقيت هذه الأساليب عناية كبيرة من النقَّاد العرب وبخاصة البلاغيين منهم.

والإيجاز عندهم هو: «عرض المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة، مع الإبانة والإفصاح، ليسهل تعلقها في الذهن، وتذكرها عند الحاجة» [١٨] . ولقد نوَّه العلماء بأهمية الإيجاز، يقول الجاحظ: «رب كلمة تُغني عن خطبة» [١٩] . وذهب العلماء إلى أن الإيجاز قسمان: «إيجاز حذف، وهو ما حذف منه كلام. وإيجاز قِصَر، وهو ما زاد فيه معناه عن لفظه»[٢٠]. وذهب فريق من العلماء إلى أن البلاغة هي الإطناب، واعتبر الإطناب «كل ما زاد على

المدلول، شريطة أن تكون الزيادة ذات قيمة بلاغية» [٢١] . ومن العلماء من أدخل المساواة في باب الإيجاز، قائلا: «إن كلام العرب قسمان: طويل، وهو الإطناب، وقصير، وهو الإيجاز، ولا ثالث لهما» [٢٢] .

والذي يسترعي النظر في خطبة الصديق ذلك الإيجاز غير المخل، ففي أربعة اسطر فقط من الكلام، حدد الصديق سياسته المستقبلية مع الرعية، وفيما يقرب من ثمانين كلمة رسم خطته الإدارية، مجنبا الناس الملل والسأم، وموفرا عليهم الوقت، ومدخرا لهم موفور الكرامة، ولم يعتبر الصدِّيق سماع الناس له غرامة يجب أن يؤدوها ثمنا لطاعتهم له. ولم يلزمهم بالمكوث طويلا لسماع خطبته، والتصفيق الحاد لمقولته.

وجاءت فقرات خطبته متماسكة، يأخذ بعضها برقاب بعض، وكأن خطبته بشر سوي، خلق في أحسن تقويم، فلو أراد أي بليغ أن يضيف إليها شيئا فإنه ينقلب إليه قلمه خاسئا وهو حسير، ولو أراد أن ينقص منها شيئا، ارتد على أدباره، وعجز عن ذلك التدبير.

وتطل علينا خطبة الصديق متوشحة بوشاح التواضع الجم، إذ يقول في بداية خطبته: «قد وليت عليكم ولست بخيركم»، فهو ينفي عن نفسه أن يكون خير رجل في الأمة، مع أنه ثبت بالدليل القاطع أن أبا بكر الصدِّيق هو: «خير الناس بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلم» [٢٣] . ومن هذا المدخل الموفق ينتقل إلى القول: «إن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني».

فقد علق أمرين ((الإعانة والتقويم)) ، على شرطين هما ((الإحسان والإساءة)) ، فإن أحسن فجزاء الإحسان الإعانة، وإن أساء فجزاء الإساءة التقويم. ثم أردف ذلك بقوله: «الصدق أمانة، والكذب خيانة»، ننظر في هذا الكلام البليغ الحكيم، الذي لا يجري على اللسان بعد القران الكريم، والحديث النبوي الشريف كلام أحسن ولا أعذب ولا اصدق منه، ولنقارن هذا الكلام بمواعيد عرقوب التي تقطع للناس وتكون النتيجة عكس ما يُقال.

ولننظر إلى قوله: «والضعيف فيكم قوي عندي حتى أُرجع إليه حقه، إن شاء الله. والقوي فيكم ضعيف عندي، حتى آخذ الحق منه، إنْ شاء الله». فهذه كلمات قليلة حملت من المعاني ما تعجز عن إبرازه خطب كثيرة. فالضعيف المظلوم عند الصديق هو القوي حتى يعيد إليه حقه المهضوم، والقوي الظالم الغشوم، هو الضعيف، حتى يأخذ الحق منه للضعيف المظلوم. وانظر في ختام الخطبة إلى ذلك الانسجام بين مقدمتها و خاتمتها، في قول الصديق: «أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله، فلا طاعة لي عليكم».

فطاعة الرعية له مقرونة عنده بطاعته لله، عز وجل، ولرسوله، صلى الله عليه وسلم، وعصيان الناس له مقرون بعصيانه لله، عز وجل، ولرسوله، صلى الله عليه وسلم، إذ لا طاعة

لمخلوق في معصية الخالق، ذلك هو قانون الصديق، فطاعته تدور مع طاعة الله، عز وجل، ورسوله، صلى الله عليه وسلم، وجوداً وعدماً. وانظر في نهاية خطبته إلى سرعة الانتقال من القول إلى العمل، في قوله: «قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله». وهكذا فخطبة الصديق حازت قصب السبق في الإيجاز غير المخل، وربطت القول بالعمل بالقيام إلى الصلاة، التي بها تتنزل الرحمات، وتُستجاب الدعوات.

وإذا حاول الباحث مقارنة هذه الخطبة مع خطب ساستنا اليوم، فإن الباحث يجد تلك الخطب تمتاز بالإطناب الممل، مهما حاول المتكلم تسويغها للناس، فسرعان ما تنكشف مراميها للناس، فينفرون منها.

وقد يرصد الباحث في هذه الخطب غياب الهدف، وإلقاء الكلام على عواهله، كيفما اتفق، وتدل على أن المتكلم موجود في طرف، والسامع في طرف آخر، والصلة بينهما مقطوعة وممنوعة. ومن الصعوبة بمكان أن يكون بوسع هؤلاء الساسة أن يتزحزحوا عن هيمنتهم على الناس، وهنا يصبح كلامهم ثقيلاً على النفوس، يتلقاه السامعون بالسآمة والملل. وفي هذه الحالة يصبح الحاكم مفصولاً عن شعبه، وتصبح خطبته نوعًا من الترف الكلامي، واللعب بالألفاظ فيُعرض الناس عنها بمجرد سماعهم لها. ويرى الباحث أنه من الضرورة وجود عنصر الصدق في كلامنا، وحياتنا، وخطبنا، كما هو ماثل عند الصدِّيق، لتصبح للمتكلم حاكمًا أو محكومًا مصداقية تجعل الخطيب يتفاعل تفاعلاً إيجابيًا مع الناس، حتى يكلمهم بما يطيقون، ويصدقهم فيما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم، وألا يغشهم ويزوِّر لهم الكلام، فيفقدوا ثقتهم به.

- والثاني: أسلوب إرسال المثل:

إرسال المثل هو: «أن يأتي الشاعر في بعض بيت ما يجري مجرى المثل من حكمه، أو نعت، أو غير ذلك، مما يحسن التمثل به» (٢٤) . وهو نوع لطيف من علم البديع، «وهو أن يوظف المتكلم بنية مسكوكة في كلامه، سواء أكانت مثلاً أم ما يجري مجراه من حكمه، أو وصف أو نحو ذلك، مما يحسن التمثيل به» (٢٥) .

«وللتمثيل قيمة دلالية في كل أصناف الخطاب، حتى أن هنالك من الباحثين من ذهب إلى أن البنية الذهنية لتفكير الإنسان تطغى عليها الأمثال، وأن الإنسان يعيش غالب أوقاته بالأمثال أو بإيعاز منها» (٢٦) .

ويظهر إرسال المثل جليا في قول الصديق: «الصدق أمانة، والكذب خيانة». فهذا الكلام البليغ يسري في النفوس سريان المثل السائر، والحكمة المتناقلة بين الناس. ليس هذا فحسب بل إن خطبة الصديق كلها ترتقي إلى مرتبة الأمثال المتداولة والحكم المتوارثة

التي تتناقلها الأجيال جيل بعد جيل. وتصلح لأن تكون ركنًا ركيناً، وأصلاً أصيلا، وأساساً سليماً لمبادئ الحكم الرشيد ولسياسات الدول والأمم العادلة.

- الثالث: أسلوب التوكيد:

التوكيد: «هو تحقيق المعنى في النفس بإعادة اللفظ، أو المعنى» (٢٧). «وجدوى التوكيد: أنك إذا كررت فقد قررت المؤكد وما علق به في نفس السامع، ومكنته في قلبه، وأمطت شبهة ربما خالجته، وتوهمت غفلة عما أنت بصدده فأزلته» (٢٨) . من هنا كان التوكيد مبحثاً بلاغياً مرموقاً يمنعُ الشك والإبهام الذي يمكن أن يشوب الكلام، لذا نجد لهذا الأسلوب البياني نصيباً لا بأس به في خطبة الصديق ومن ذلك قوله: «أما بعد، أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم»، إذ يلاحظ الباحث أن الصدِّيق قد استهل كلامه بالتوكيد في قوله: «فإني قد وليت عليكم»، إذ استخدم في تأكيد ولايته وخلافته (أن) المؤكدة، المكسورة الهمزة، مشددة النون، وهي الأصل في التوكيد، وقد أجمع علماء العربية على دلالتها على التوكيد» (٢٩) .

إذا لما كان أمر الخلافة خطيراً جداً، وكان الخلاف على الخلافة، أو الخروج عليها، كما حدث في الردة أمراً أشد خطراً؛ مما يتولد عنه من فوضى، وذهاب لقوة الأمة وهيبتها، ومن ثم استئصالها برمتها بسبب تنازعها، لما كان هذا الأمر كله بهذا الخطر أكد الصديق أمر خلافته وولايته حسما للنزاع، وقطعاً لدابر الشر من جذوره؛ حتى لا تتطرق الشكوك، أو الوساوس إلى نفوس الطامعين في الخلافة، والراغبين في إثارة الفتن والمنازعات، وهذا موقع يحسن فيه التوكيد، بل يجب فيه التوكيد ليتناسب مع الحزم والعزم.

الجزم، والقطع في الأمور وسرعة إنفاذها، وعدم تعليقها، حتى لا يلج الشيطان وأتباعه إلى النفوس المريضة فيسول لها أمر التسلق على الخلافة لإفسادها، والاستيلاء عليها ممن يستحقها، وهو أهلٌ لها.

وتعزز هذا التوكيد ((بإن)) عند الصدِّيق، وبالتوكيد بـ ((قد)) التي تفيد التحقيق، وأجمع العلماء كذلك على دلالتها على التوكيد (٣٠) .

وبعد أن اطمأن الصدِّيق إلى ثبات الخلافة وقهر وساوس الشيطان حولها، انتقل إلى توكيد آخر في غاية الحكمة، درأ به عن نفسه حب الذات والأنانية، وطيَّب نفوس الناس به، قائلاً: «ولست بخيركم»، فجاء التوكيد بحرف الجر الزائد ((الباء)) لنفي ميزته عن غيره، تواضعاً منه، ومساواة لنفسه مع غيره، ومن ساوى أخاه بنفسه فما ظلمه. وبعد أن سكنت نفسه إلى تلك التوكيدات انتقل إلى موضوعات الخطبة الأخرى، مُطَمْئِنَاً الناس إلى إقامة العدل وأركانه، ومحاربة الظلم، وهدم بنيانه.

- والرابع: أسلوب التقديم والتأخير:

التقديم والتأخير: «جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية، أو بعدها، لعارض اختصاص، أو أهمية، أو ضرورة» (٣١) . والتقديم والتأخير يعتبر من الأساليب البلاغية الهامة، والتي لها أثرٌ واضحٌ في الكشف عن المعاني، ومعرفة حقيقة النظم ورتب الكلام، وأسرار الخطاب، يقول عبد القاهر الجرجاني فيه: «هذا باب كثير الفوائد جمُّ المحاسن، واسع التصرف لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعراً يرقك مسمعه، ويلطف يديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أن راقك، ولطف عندك، أن قدم منه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان» (٣٢) .

وقال الزركشي في أهميته: « هو أحد أساليب البلاغة، فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام، وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق»(٣٣) .

والتقديم والتأخير شكلٌ من أشكال العدول اللغوي، الذي تترتب عليه فائدة دلالية، أو تأثيرية، أو إيقاعية، أو جميعها، مضافاً إلى المعنى الأساسي للعبارة. وهو قسمان: الأول يكون بالخروج عن الترتيب الوضعي للتراكيب اللغوية.

والثاني يكون بحسب مقتضيات الأحوال. والتقديم والتأخير الوارد في خطبته الصدِّيق من النوع الثاني. إذ يلاحظ أن الصدِّيق يقدم الإحسان على الإساءة في قوله: « فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني»، وذلك لفضيلة الإحسان ورذيلة الإساءة. وكذلك يقدم الصدق على الكذب في قوله: «الصدق أمانة والكذب خيانة « للسبب السابق ذاته.

ويقدم كذلك الضعيف على القوي في قوله: «والضعيف فيكم قوي عندي حتى أُرجع إليه حقه، إن شاء **الله**. والقوي فيكم ضعيف عندي، حتى آخذ الحق منه، إنْ شاء **الله**».

وذلك للرحمة بالضعيف والأخذ بيده، وإنصافه من القوي. ويقدم كذلك لفظ الجلالة ((**الله**)) في قوله: «أطيعوني ما أطعت **الله** ورسوله، فإن عصيت **الله** ورسوله، فلا طاعة لي عليكم « على لفظ الرسول، صلى **الله** عليه وسلم، لعظيم قدر **الله**، عز وجل، وعظمة اسمه العظيم ((**الله**)) ، المستجمع لجميع أنواع الكمال. وهكذا فإن هذا الأسلوب من التقديم والتأخير زاد من جمال خطبة الصديق، وأظهر قوة بيانه، وبلاغته المتفوقة، وحسن تعبيره.

- والخامس: أسلوب المزاوجة:

المزاوجة هي: «أن تزاوج بين الكلمات و الجمل، بكلام عذب وألفاظ حلوة»(٣٤) . أو «أن يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء، بأن يجعل المعنيين الواقعين في

الشرط والجزاء مزدوجين، في أن يرتب على كل منهما معنى رتب على الآخر»[٣٥] . وأسلوب المزاوجة بين الشرط والجزاء يشبه كثيراً أسلوب الطبيب الحاذق، الذي يهتم بالاحتمالات المتعددة التي تنجم عنها الحالة المرضية، والإمكانات الممكنة الكفيلة بالمعالجة.

وهكذا نجد الصدِّيق في خطبته، ففي قوله: «إن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني»، يزاوج بين الإحسان والإعانة، وبين الإساءة والتقويم، فكل منهما يرتبط بالآخر ارتباط الروح بالجسد، وفي قوله: «الضعيف فيكم قوي عندي حتى أُرجع إليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي، حتى آخذ الحق منه إنْ شاء الله» يُلاحِظ الباحث المزاوجة في

كلام الصدِّيق بين الضَّعْفِ والقُوة، وبين القوة و الضعف، على نحو لطيف عجيب، إذ يستتبع كل لفظ من تلك الألفاظ اللفظ الذي جاء بإزائه، ويطلبه طلب الزوج للزوجة في السكن إليها، والألفة بها.

وفي قوله: «أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لكم عليَّ» يشاهد مزاوجة الصدِّيق بين الطاعة لله، عز وجل، ولرسوله، صلى الله عليه وسلم، وبين معصيتهما، وهذه المزاوجة لطيفة تدل على تعلق الصدِّيق بالله، عز وجل، ورسوله، صلى الله عليه وسلم، تعلقاً متيناً، وهو في الوقت ذاته يدعو إلى أن تكون علاقة الطاعة له تنبع من طاعتهما، وعصيانه ينبع من عصيانهما.

- والسادس: أسلوب المطابقة والمقابلة معاً:

المطابقة هي: «أن تأتي بالمعنى و بضده في الكلام»[٣٦] . والمقابلة هي: «إيراد الكلام في مقابلته بمثله في المعنى واللفظ، على جهة الموافقة، أو المخالفة» [٣٧] .

«وقد ادخل جماعة المقابلة في المطابقة، وهو غير صحيح، فإن المقابلة أعم من المطابقة، وهي التنظير بين شيئيين فأكثر، وبين ما يخالف، وما يُوافق، فبقولنا: وما يُوافق صارت المقابلة أعم من المطابقة»[٣٨] .

وهكذا فإن المقابلة: هي أن تجمع بين دالين مُتطابقين، سواء أكان التقابل صريحاً أم غير صريح، وسواء أكان بالضد أم بالسلب، أم بالإيجاب، أم بغير ذلك.

وتختلف المقابلة عن المطابقة في كونها تقابل بين دالين تكون مدلولاتهما متضادة، أو غير متضادة.

وقد حوت خطبة الصدِّيق من المقابلات ألطفها، ومن المطابقات أجملها وأكملها، فوقعت المقابلة عنده بين: ((الصدق أمانة، والكذب خيانة. والضعيف فيكم قوي عندي حتى أُرجع إليه حقه، والقوي فيكم ضعيف عندي، حتى آخذ الحق منه «. و وقع الطباق بين قوله:

((أحسنت، وأسأت، وبين الصدق، والكذب، وبين الأمانة، والخيانة، وبين الضعيف، والقوي، وبين الطاعة، والعصيان، وبين أطعت، وعصيت)) .

وهذه المطابقات والمقابلات الرائعة بين العناصر البلاغية السابقة، في خطبة أبي بكر الصدِّيق مؤشر أسلوبي يعزِّز توجُّه الخليفة الراشد في الحكم، وغايته من الخلافة، فالحكم امتحان عسير للحاكم، ليُرى أيُحسنُ فيما خوَّله الله تعالى فتطيب سريرته، وتُحمد سيرته، أم يُسيء ويظلم فتسوَّدُ صحيفته عند خالقه، وعند الخلق. وهنا يهرع الخليفة الراشد بعد استمداد العون من الله تعالى، إلى الرعية، حتى تعينه على الحق وأدائه إن أصاب، و أن تصوبه وتقومه إن هو حاد عن الحق.

ويلمس الباحث في هذا التطابق ذلك الترابط المتين بين شخصية الصدِّيق والصدق، فالصدق هو الأمانة العظمى التي قامت السماوات والأرض عليها، والخيانة هي الطامَّة الكبرى التي تؤدي بالحاكم و المحكوم إلى الهاوية. ومفتاح الأمانة ومادتها الصدق، ومعدن الخيانة وبابها الكذب.

هذا في مجال أخلاق الحاكم، وأما في مجال أداء الحقوق إلى أصحابها، وإقامة ميزان العدل، فمن المعروف أنه قد اقتضت السنة الإلهية في الخلق بوجود الضعيف الذي يغتصب حقه، والقوي الظالم الذي يتسلط على الضعيف، وهنا يضع الصدِّيق الأمور في نصابها، ويَقْلِبُ الظلم على الظالم، فيصبح الظالم القوي الجبَّار ذلك الضعيف الخوَّار بسبب ظلمه، حتى يعيد الحق إلى الضعيف، فيصبح الضعيف المستضعف هو القوي بالإنصاف، وإعادة حقه إليه.

ويختم الخطبة بالمقابلة والمطابقة بين المعصية والطاعة، فطاعة الخليفة موقوفة على طاعته لله عز وجل، ورسوله، صلى الله عليه وسلم، وعصيانه مرهون بعصيان الله عز وجل، ورسوله، صلى الله عليه وسلم.

وإذا تفحصنا الجمل التي وردت فيها المقابلات في خطبة الصدِّيق وجدناها تحتوي على خمس بنى تركيبيِّة متقابلة هي:

١. الإحسان وتقابله الإساءة.
٢. والصدق ويقابله الكذب.
٣. والأمانة وتقابلها الخيانة.
٤. والضعف وتقابله القوة.
٥. والطاعة ويقابلها العصيان.

وإذا أنعمنا النظر في هذه المتقابلات ألفيناها توزع في خطبة الصدِّيق توزيعاً دقيقاً، وتتركَّب تركيباً منظماً، تضفي على الخطبة جمالاً وحسناً، وتقوِّي معاني الجمل الواردة فيها، وتلفت أنظار السامعين إلى ما تتضمنه هذه الخطب من دلالات فكرية عميقة، ومؤشرات دينية دقيقة، ترتبط بها معاني الوحدات الكلامية، وعليها يُعوَّل، وهذه المقابلات تؤكد الوحدة العضوية والموضوعية في خطبة الصدِّيق، فتجعل من كلامه أشبه ما يكون بالمعادلات الرياضية الشديدة الارتباط ببعضها بعض. وهذه المقابلات تجعل أيضاً للكلام إيقاعاً صوتياً خاصاً ومميزاً يحسن وقعه في الأُذن، ولا يجد السامع أي حرج في تتبعه، لا بل ترتاح النفس وتطمئن عند سماعه. وهكذا تصبح المقابلات في خطبة الصدِّيق عنصراً أساسياً يدخل في تركيب الخطبة و بنائها. ناهيك عمَّا يساند هذه المقابلات من أمر و نهي، وخبر و إنشاء، واثبات ونفي، وتقديم وتأخير، وتعريف و تنكير، وفصل و وصل، إلى غير ذلك مما هو من متممات المقابلات في هذه الخطبة.

وإتقان إيراد المقابلات عند الصدِّيق سجيّة من سجاياه البلاغية، وشأن من شؤونه البيانية، تجعل كلامه أشبه بالسحر، إذ ينفذ من الآذان إلى القلوب، فتنشرح له النفوس، وتسرع في الانقياد إليه انقياد السفينة للهواء اللَّين الهيِّن الطيِّب السجسج، في المحيط الهادئ العميق.

- والسابع: أسلوب الوصل و الفصل:

الوصل هو: «عطف جملة على أخرى» [٣٩] . والفصل هو: «ترك الربط بين الجملتين، إما لأنهما متحدتان صورة ومعنى، أو بمنزلة المتحدتين، وإما لأنه لا صلة بينهما في الصورة، أو في المعنى» [٤٠] . من هنا كان الوصل: هو العلم بمواضع العطف بين الجمل، ومعرفة كيفية إيقاع حروف العطف في موقعها. والفصل: هو تركها عند عدم الحاجة إليها. والوصل و الوصل هو أحد الأساليب البلاغية التي لا يخلو منها أي خطاب، أو كلام، ونظراً لأهميته قال العلماء: «إن البلاغة هي معرفة الوصل و الفصل» [٤١] .

وعند النظر في خطبة الصدِّيق في ضوء هذا الأسلوب نجد أن الصديق يبدأ خطبته بقوله ((أما بعد)) ، وهذه اللازمة في الخطب الموروثة عن النبي، صلى الله عليه و سلم، يجعل الصديق منها محفزاً ومدخلاً لحديثه الموجه للأمة. ثم يمضي بعد ذلك من خلال استخدام أسلوب الوصل بالواو، والفصل بالفاصلة، وإسقاط الواو إلى إحكام الربط بين مكونات خطبته التركيبية.

ومن الواضح أن أُسلوبي المقابلة و المطابقة في خطبته يستدعيان الارتكاز على الوصل و الفصل، لذلك لا يتوانى الصدِّيق في الربط بين عناصر خطبته، ما دام هذا الربط

ضرورياً، حيث يقول، رضي **الله** عنه: «...أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم... والضعيف فيكم قوي عندي حتى أُرجع إليه حقه، إن شاء **الله**، والقوي فيكم ضعيف عندي، حتى آخذ الحق منه، إن شاء **الله**....».

وكذلك لا يتوانى في الفصل بين عناصر خطبته إذا كان هذا الفصل لازماً، ويتطلبه السياق، يقول:

«... الصدق أمانة و الكذب خيانة»، فاصلاً هذه الجملة عن سابقتها، ويمضي قائلاً في آخر خطبته:

«أطيعوني ما أطعت **الله** ورسوله فإن عصيت **الله** ورسوله فلا طاعة لي عليكم. قوموا إلى صلاتكم يرحمكم **الله**».

ويرد أسلوبا الوصل و الفصل في خطبة الصدِّيق متعادلين ومتوازنين على نحو عجيب، يجعل من خطبته آية في المتانة، ودقة المعنى وسداده، واتفاقه مع الغرض الذي سيقت من أجله الخطبة. وقد رد محمد العمري في تفسير ظاهرة التوازن بين الفواصل و أقسام الكلام في الخطاب الديني إلى ما للفواصل من قوة إقناعية، حيث يقول: «وهذا الارتباط بين الدين و الصناعة الصوتية يبين وظيفة الإيقاع الإقناعية، ذلك أن توقيع الكلام و توازيه يكاد يكون حجة على صدقه» (٤٢).

- والثامن: أسلوب التشبيه:

أسلوب التشبيه من أساليب البيان القديمة قِدم التعبير الإنساني، وذلك لأنه أقرب وسيلة للإيضاح

والإبانة، وأقرب وسيلة لتقريب المعاني البعيدة. وفائدة التشبيه كما يقول أرسطو: «أنه يزيد في جمال الأسلوب، ويثير اللذة والتشويق في النفس» (٤٣).

ولم يخف على العرب فضل التشبيه في إظهار المعاني في أبرز صورها، لذا كثر وروده في كلام العرب، يقول المبرد: «لو قال قائل: إن التشبيه هو أكثر كلام العرب لم يبعد» (٤٤). ويراه قدامة بن جعفر: «من أشرف كلام العرب، وفيه تكون الفطنة والبراعة عندهم» (٤٥).

وقال أبو هلال العسكري في شرفه: «وقد جاء عن القدماء و أهل الجاهلية من كل جيل ما يستدل به على شرفه، وفضله، وموقعه من البلاغة بكل لسان» (٤٦).

ويقول عبد القاهر الجرجاني في تبيان مكانته: «وهل تشك أنه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين، حتى يختصر بُعد ما بين المشرق و المغرب، ويجمع ما بين المُشئم والمُعرق، وهو يُريك للمعاني الممثلة بالأوهام شبهاً في الأشخاص الماثلة، والأشباح

القائمة و ينطق لك الأخرس، ويعطيك البيان من الأعجم، ويُريك الحياة في الجماد، ويُريك التئام عين الأضاد، فيأتيك بالحياة و الموت مجموعين، والماء والنار مُجتمعتين» (٤٧).

ويرى ابن الأثير أن التشبيه يجمع ثلاث صفات هي: «المبالغة، والبيان، والإيجاز»(٤٨). ونظراً لأهمية التشبيه جعله السكاكي «الأصل الأول من علم البيان» (٤٩) . من هنا كان التشبيه مقياساً وميزاناً دقيقاً للكشف عن قدرة البليغ في فن القول، والخطيب في فن الإلقاء، وهو من أقرب الأساليب البيانية انسجاماً وتوافقاً مع بنية الخطاب الديني، **والتفكير العقدي لعدة أسباب منها**:

♦ السبب الأول: أن التشبيه يقوم على مقارنة صريحة بين المرئي واللامرئي، فهو من هذه الناحية يُقدم إمكانية وافرة لقيام مقارنة حقيقية بين الأشياء، دون اللجوء إلى التأويل أو التفسير.

♦ السبب الثاني: أن وظيفة الخطاب الديني الإصلاحية والوعظية تقوم على الوضوح، وعدم اللجوء إلى الغموض في الكشف عن الحقيقية التي يريد المتدين إيصالها للناس.

♦ السبب الثالث: أن الغاية التربوية التوجيهية في الخطاب الديني تستلزم الإفصاح أكثر من الإضمار والغموض، وتقريب الأمور للمخاطبين، دون التبعيد والإخفاء والتعمية. لهذه الاعتبارات كلها، ولغيرها حظي التشبيه بعناية فائقة في الخطب والخطاب الديني، وأصبح عنصراً رئيساً في الخطاب الديني.

«وحقيقة التشبيه تقوم على إلحاق دال بدال آخر بواسطة أداة التشبيه، والجامع بينهما لا يصل حد المطابقة» (٥٠) . وهذا التعريف للتشبيه ينم على وجود أربعة أطراف تكوينية لإجراء عملية التشبيه، وهي: ركنا التشبيه، وهما: المشبه، والمشبه به، وأداة التشبيه، وأخيراً الشيء الجامع بين ركني التشبيه، وهو وجه الشبه، غير أن إجراء عملية التشبيه لا تستلزم بالضرورة حضور عناصره الأربعة مجتمعة.

فقد يحدث أن يتغيب أحدهما كلما كان من الميسور إدراكه، وما يمكن الاستغناء عنه من بين هذه العناصر الأربعة، هو الأداة، أو وجه الشبه، أو هما معاً، ما دام من الممكن إجراء التشبيه بدونها، أما ركنا التشبيه الأساسيان وهما المشبه به فلا يمكن الاستغناء عن

أي منهما، لأنه لو تم ذلك لم يعد هناك أي مسوغ للحديث عن التشبيه، ومن هنا كان للتشبيه أوجه وفروع متعددة ومتشبعة، لا مكان هنا لتفصيل القول فيها.

وبعد هذه المقدمة في حقيقة التشبيه، وأهميته من المفيد تفحص التشبيه الوارد عن الصديق في خطبته سابقة الذكر، إذ ورد التشبيه عنده في موطنين الأول: في قوله: ((الصدق

أمانة والكذب خيانة)) . حيث شبه الصدق بالأمانة في الحسن، والكذب بالخيانة في القبح. وقد حذف وجه الشبه، وأداة التشبيه، وهذا التشبيه هو ما يسمى: «بالتشبيه البليغ». وقد زاد من بلاغة التشبيه، ورفع من قيمته في الإفصاح تلك المقابلة والمطابقة الرائعة بين الصدق والأمانة والكذب والخيانة.

ومن الممكن تسجيل هذه الملحوظات على هذا التشبيه وهي:

- الملحوظة الأولى: عند تدقيق النظر في هذا التشبيه لوحظ أنه تشبيه معقول بمعقول، فالصدق والأمانة هما من المعقولات التي تسعف العقول فتجعلها مستقيمة على منهج الحق، والكذب والخيانة هما من المعقولات التي تمحق العقول وتلغي الألباب، وتخرج بالإنسان عن إنسانيته إلى الحيوانية والشهوانية التي لا تحمد عقباها، لذا حظيت هذه القيم بأهمية خاصة عند الصديق.

- والملحوظة الثانية: جاء هذا التشبيه متسقا ومنسجماً تماماً مع الغاية التي يرمي إليها الصديق، والشخصية والنفسية التي يتحلى بها الصديق، فالصدق أمانة كبرى في الحسن، وهو أصل الاستقامة في الأمور كلها. والكذب خيانة عظمى، ورذيلة في القبح، ولا يأتي الكذب إلا من اعوجاج النفس، وحبها للدنيا والشهوات الفانية، وإيثارها على الآخرة، وهنا يعطي الصديق الأمة درساً عظيماً في الصدق، لأنه صادق، وينبع الصدق من نفسه الراضية المرضية.

- الملحوظة الثالثة: أن هذا التشبيه قد جاء موجزاً، يحمل من المعاني العظيمة والكثيرة في ألفاظ يسيرة وقليلة. ورغم إيجازه إلا أنه جاء واضحاً وضوح الشمس في رائعة السماء،

وهذا الأمر طبيعي فهو يصدر عن نفس الصديق، التي تمتاز برفاهة الحس، وصدق القول، والعمل وأمانة السلوك، وهذه أجزاء من بلاغة وفضائل الصديق الكثيرة.

والموطن الثاني الذي ورد فيه التشبيه عند الصديق في قوله: «والضعيف فيكم قوي عندي حتى أرجع إليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى أخذ الحق منه إن شاء الله». فإننا نجد تشبيهاً بليغاً آخر، وهو في تشبيه الضعيف بالقوي حتى يرجع إليه حقه، وفي تشبيه القوي بالضعيف حتى يؤخذ الحق منه ويعاد للضعيف.

وهذا التشبيه يوضح السياسة العامة للصديق التي سوف يسير عليها في مدة حكمه، وهي سياسة الضرب بيد من حديد على يد القوي الظالم، والأخذ بين من حرير على يد الضعيف المظلوم.

والتشبيه ورد في خطبة الصديق متفقاً تمام الاتفاق مع المسؤولية الخطيرة التي يشعر بها الصديق في تحمل أعباء الخلافة، وفي إقامة العدل، وفي ملاحقة الأقوياء الظلمة، وإنصاف الضعفاء المظلومين، ومن المعلوم أن أمة لا يأخذ فيها الضعيف حقه من القوي لا يبارك الله فيها.

وهكذا فالصدق يشيع في الرعية الطمأنينة، والعدل يبث فيها الأمن والأمان، والطمأنينة والأمان هما أساس السعادة في الدارين وغيابهما يؤدي بالأمة إلى البوار في الاثنتين، لذا جاء التشبيهان واضحين بليغين في خطبة الصديق.

الخاتمة:

وأخيراً إن الحقيقة التي يقف عليها الباحث من خلال تحليل الأساليب البيانية في خطبة الصدِّيق هي: أن خطبة الصدِّيق هذه هي آية في السياسة العادلة، والبلاغة الفائقة، ولا يستطيع أي حاكم أن يعبر عن قيامه بالعدل بين الناس بأبلغ من هذا الكلام، ولا بأشمل منه ولا بأصح منه، ولا بأوجز منه، ولا يستطيع باحث أو أديب أن يبلغ كنه وصف هذه القيم الجليلة الخالدة في خطبة الصديق مثلما وصفها الصديق. وتزداد خطبة الصديق بلاغة وتألقاً في عالم السياسة، وفي دنيا البلاغة، إذا علمنا أننا نعيش تحت مظلة ظَلَمَة، يتشدقون بالقيم والعدل وبالبلاغة، وهم أبعد ما يكونون عنها مجتمعة. ليس هذا فحسب بل إن الصدِّيق يقول ما يعني، ويعني ما يقول، وللكلام عنده قُدسية، ووظيفة خلقية، إذ يدرك الصدِّيق أنه لن يكون عظيما إلا بعد أن تكون أمته عظيمة، ولن يكون حراً إلاَّ بعد أن تكون أمته حرة، ولن يكون آمناً إلا بعد أن يكون شعبه آمناً. وقد استطاع الصدِّيق من خلال هذا التركيب العضوي للأساليب البيانية في خطبته أن يوحد بين الخليفة العادل، وبين الخطيب البليغ القائل، فسن سنة رشيدة للخلفاء من بعده، إذ لن يترك مجالاً لأي حاكم من بعده أن يخرج عن العدل فيظلم، أو أن يخرج عن تعاطي البلاغة في خطاب الأمة فلا يُفهم. ومن الواضح أن هذا التكاتف البلاغي بين الأساليب البيانية في خطبته، قد جعل منها تحفة فنية رائعة ذات وظيفة سياسية واجتماعية ونفسية وتعبيرية سامية؛ بها تصلح أمور الدين والدنيا، وتفترق عن خطب اليوم، التي تخلو من الصدق، والمضمون الصحيح، وتثير العصبيات والتوترات بين الناس بدلاً من وئدها في مهدها، كما فعل الصدِّيق في خطبته. كل هذا يقودنا إلى الوصول إلى نتيجة مفادها: أنَّ المنطق العقائدي السليم، هو الذي ينتج الخطاب البلاغي القويم، وهو الذي يرسم الرؤية الحقيقية لمستقبل الأمة، ويتحكم في توجيهها الوجهة السليمة لبناء حضارتها، في أجواء من المعدل والطمأنينة، والأمن والأمان، لإسعادها في الدارين، فما أحوجنا لمثل هذه الخطب التي جلَّت وسمت معنىً و مبنىً.

التوصيات:

ومن التوصيات التي تمخَّضت عنها الدراسة ما يأتي:

١. لابدَّ من قيام دراسات أسلوبية متخصصة في خطب الصحابة، رضي الله عنهم؛ لاستجلاء قيمها الروحية العميقة، ومعانيها البلاغية الدقيقة.

٢. لابدَّ من تحليل الأساليب البيانية في هذه الخطب، لاستقطار العطر منها؛ للإفادة منها.

٣. لابدَّ من النهضة بالدراسات البلاغية العربية من جديد، وذلك بتجاوز الأمثلة التي وضعت في كتب البلاغة، وعدم التوقف عندها وحدها، فالإبداع في الفهم والتفهيم، والتطبيق في البلاغة العربية أوسع من أن يُحصر في بضعة أمثلة، أو عدة كتب، أو مجموعة خُطَب، بل هو أشمل من هذا كله.

فيجب إدخال الخطب البليغة، مثل: خطبة الصديق السابقة، وتحليلها البياني في مناهج الدراسة المدرسية والجامعية؛ لتكون قدوة تُحتذى للساسة في مجال الحكم، وللبلغاء في مناحي البلاغة، وفن القول.

الهوامش:

١. الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٤، ص١٠٢.

٢. الندوي، أبو الحسن: مختارات من أدب العرب، ص٤.

٣. عبده، الإمام محمد: خطب أبي بكر الصديق، ص٤١.

٤. سورة البقرة، الآية ١٠٥.

٥. سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

٦. الحنبلي، ابن رجب: لطائف المعارف، ص١٥٤.

٧. سورة الحشر، الآيتان٨،٩.

٨. ابن عربي، محمد بن عبد الله: العواصم من القواصم، ص١٠.

٩. المحمود، عبد الرحمن بن صالح: الحكم بغير ما أنزل الله أحواله وأحكامه، ص٢٣٩

١٠. ابن كثير، أبو الفداء: البداية والنهاية، ج١، ص٣١٥.

١١. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، رقم (٦٩٢٤) . وانظر: صحيح مسلم، رقم (٢٠) .

١٢. سورة التوبة، الآية ٤١.

١٣. عبده، الإمام محمد: خطب أبي بكر، ٧٦– ٧٧.

١٤. حسني، عادل: طرائق المعانـــي، من ص١٨٧– ١٩١ بتصرف.

١٥. المبرد، أبو العباس: الكامل في اللغة والأدب، ج١، ص١١.

١٦. أبو موس، محمد بن محمد: مراجعات في أصول الدرس البلاغي، من ص ٢٤٤– ٢٤٦ بتصرف.

١٧. وردت خطبة الصديق هذه في أكثر من مصدر، قديم ومرجع حديث.

أ. فمن المصادر القديمة التي وردت فيها:

- A- عبد الرزاق، الحافظ الكبير أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المصنف، ج١١، ص٣٣٦، رقم (٢٠٧٠٢) .

- B- وابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري، السيرة النبوية، ج٤، ص٢٧٤.

- C- وابن كثير، أبو الفداء، البداية والنهاية، ج٦، ص٣٠٥.

- D- وابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٦٨.

ب. ومن المصادر الحديثة التي أوردتها:

- A- شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي، ج٣، ص٥٧.

- B- والعمري، أكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة، ص٥٣.

١٨. الصعيدي، عبد المتعال: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، ج٢، ص١١٨.

١٩. الجاحظ، عمرو بن بحر: البيان والتبيين، ج٢، ص ٧.

٢٠. الصعيدي، عبد المتعال: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، ج٢، ص١١٨.

٢١. قصوري، إدريس: أسلوبية الرواية، مقاربة أسلوبية لرواية زقاق المدق، لنجيب محفوظ، ص ١٦٥.

٢٢. الجاحظ، عمر بن بحر: البيان والتبيين، ج٢، ص٧.

٢٣. ينظر: ديوان أبي بكر الصديق، ص١١٤، نقلاً عن المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لابن الجوزي.

٢٤. عكاوي، إنعام فوال: المعجم المفصل في علوم البلاغة، ص٥٩.

٢٥. قصوري، إدريس: أسلوبية الرواية، مقاربة أسلوبية لرواية زقاق المدق، لنجيب محفوظ، ص٢٤٢.

٢٦. المصدر السابق نفسه، ص ٢٤٢ بتصرف.

٢٧. الحيدرة اليمني، كشف المشكل في علم النحو، ج١، ص٤٧٢.

٢٨. الفيروز أبادي، مجدي الدين بن يعقوب: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. ج٥، ص ٢٦٤.

٢٩. ابن مالك: شرح عمدة الحافظ، ص ٢٢٤.

وابن يعيش: شرح المفصل، ج٣، ص٥٩، وغيرهما

٣٠. سيبويه: عمرو بن عثمان، الكتاب، ج٤، ص ٢٢٣ وفي الفراء: في معاني القرآن، ، ج١، ص ٢٨٢، وغيرهما.

٣١. الطوفي، سليمان بن عبد القوي: الإكسير في علم التفسير، ص١٥٤.

٣٢. الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، ص٨٢.

٣٣. الزركشي بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ج٣، ص٣٣٣،

٣٤. عكاوي، إنعام فوال: المعجم المفصل في علوم البلاغة، ص٦٤٨.

٣٥. المصدر السابق نفسه، ص٦٤٨.

٣٦. المصدر السابق نفسه، ص٥٩٧.

٣٧. المصدر السابق نفسه، ص٧٥٥.

٣٨. المصدر السابق نفسه، ص٦٥٦.

٣٩. المصدر السابق نفسه، ص١٢٠.

٤٠. المصدر السابق نفسه، ص١٢٠.

٤١. الجاحظ، عمر بن بحر: البيان والتبيين، ج١، ص٨٨.

٤٢. العمري، محمد: بلاغة الخطاب الإقناعي، ص١٠٨.

٤٣. أرسطوطاليس: الخطابة، ص٢١٢.

٤٤. المبرد، أبو العباس، الكامل في اللغة والأدب، ج١، ص٦٩.

٤٥. ابن جعفر، قدامة: نقد الشعر، ص٥٨.

٤٦. العسكري، أبو هلال: الصناعتين، ص٢٣١.

٤٧. الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، ص ٩٩.

٤٨. ابن الأثير، ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر/ ج١، ص٣٩٦.

٤٩. السكاكي، أبو يعقوب: مفتاح العلوم، ص١٥٧.

٥٠. قصوري، إدريس: مقاربة أسلوبية لرواية زقاق المدق، لنجيب محفوظ، ص٢٠٥ بتصرف.

المصادر و المراجع:

أولاً- المصادر:

١. القرآن الكريم.

٢. ابن الأثير، ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة الباب الحلبي، القاهرة، ١٣٦٠ هـ.

٣. أرسطو طاليس الخطابة، (الترجمة العربية) ، تحقيق، عبد الرحمن بدوي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩م.

٤. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٥. الجاحظ، عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

٦. الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، تحقيق: محمد الفاضلي، المطبعة العصرية، صيد، بيروت، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٧. الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تحقيق، محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة الفجالة، القاهرة، ١٩٦٩م.

٨. ابن جعفر، قدامة، نقد الشعر، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٦٣م.

٩. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ للطباعة.

١٠. الحنبلي، ابن رجب: لطائف المعارف، فيما لمواسم العام من الوظائف، تحقيق: عبد الله ابن عامر، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

١١. الحيدرة اليمني: كشف المشكل في علم النحو، رسالة ماجستير، دراسة وتحقيق، كامل محمد يعقوب أبو اسنينة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

١٢. ديوان أبي بكر الصديق، حققه ونشره: راجي الأسمر، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

١٣. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م.

١٤. الزركلي، خير الدين: الأعلام، (قاموس لأشهر الرجال والناس من العرب، والمستعربين) ، والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٨٤م.

١٥. السكاكي، أبو يعقوب: مفتاح العلوم، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٦هـ- ١٩٢٧م.

١٦. سيبويه، عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق، عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م.

١٧. الصعيدي، عبد المتعال، بغية الإيضاح لتلخيص الإيضاح، طبع المطبعة النموذجية، القاهرة، دون تاريخ للطباعة.

١٨. الطوفي، سليمان بن عبد القوي: الإكسير في علم التفسير، حققه، عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٧٧.

١٩. عبد الرزاق، الحافظ الكبير، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المصنف، حققه: حبيب الله الأعظمي، نشر المجلس العلمي، جوهانسبرج، جنوب إفريقيا، ط١، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

٢٠. ابن عربي، محمد بن عبد الله، العواصم من القواصم، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار الثقافة، الدوحة، ط٢، ١٩٨٩م.

٢١. الفراء: معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.

٢٢. الفيروزأبادي، مجد الدين بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، نشر المكتبة العلمية، بيروت، دون تاريخ للطباعة.

٢٣. ابن كثير، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي: البداية والنهاية، نشر دار الريان، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٢٤. ابن مالك، جمال الدين، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، تحقيق: عدنان الدوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

٢٥. المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد: الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٩٧م.

٢٦. مسلم، الإمام مسلم: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م.

٢٧. ابن هشام، أبو محمد عبد الملك المعافري، سيرة ابن هشام، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، نشر مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٢٨. ابن يعيش، موفق الدين: شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، بالأوفست، عن مكتبة المثنى في بغداد، دون تاريخ للطباعة.

ثانياً- المراجع:

١. حسني، عادل: طرائق المعاني، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٢. شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي، نشر المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، عمان، ط٧، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٣. عكاوي، إنعام فوال: المعجم المفصل في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

٤. العمري، أكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة، نشر مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٥. العمري، محمد: في بلاغة الخطاب الإقناعي، سلسلة الدراسات النقدية، دار طيبة الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٦. قصوري، إدريس: أسلوبية الراوية، مقاربة أسلوبية لرواية زقاق المدق، لنجيب محفوظ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٧. المحمود، عبد الرحمن بن صالح: الحكم بغير ما أنزل الله/ أحواله، وأحكامه، دار طيبة الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٨٩م.

٨. أبو موسى، محمد محمد: مراجعات في أصول الدرس البلاغي، مكتبة هنية، القاهرة، ط٢، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٩. الندوي، أبو الحسن على الحسني: مختارات من أدب العرب، دار الغرب، دار الفكر الحديث، بيروت، ط٢، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.